دستور الشعب

للشاعر د.عبد الكريم أحمد عاصي المحمود

خوفي عليك من الطاغين يا وطنُ ... من كل منتقَصٍ ترمي به الفتنُ
يبدي شعاراً يغرّ الناسَ بهرجُه ... ويضمر الثأرَ فيه الشرّ محتقِنُ
خوفي على الشعب كم قادته أنظمةٌ ... نحو المآسي وخاضت عيشَه المحَنُ
وكم سباه طغاةٌ كان يحسبهم ... بلاسماً لجروحٍ ملّها الزمنُ
حتى أفاق على أضعافها ألماً ... بأسره في قيود الأسر مرتهَنُ
لطغمةٍ بدّلتْ وجهاً بسطوتها ... فبان بالقبح منها وجهُها الحسنُ
إذ أبدلت وحدة العُرب التي زعمت ... بفرقة العرب غزواً كله ضَغَنُ
وبدّلت ما ادّعت حرّيّةً فغدتْ ... كمّاً لأفواه أحرارٍ بها سُجنوا
والاشتراكيّة الكبرى التي وعدت ... صارت بضاعةَ سوقٍ ساده الغبَنُ
وما بنَتْه لحفظ الأمن في مدنٍ ... أمسى لارهابه تشقى به المدنُ
وبعدما وعدتْ بالعدل ينشره ... حبٌ لديها لكل الشعب متّزنُ
صبّتْ على الشعب نار البغض مرسلةً ... كلابها لدماء الناس تمتهنُ
لا ترعوي لضميرٍ مات مندثراً ... أو تنثني لعقولٍ قادها وثنُ
صار الفجور لها ديناً تمارسه ... وطيبها كل آنٍ خمرُها النتنُ
غابت عن العقل إلا عقل شهوتها ... فوعيُها ما تعيه البَهم والضأنُ
ترفّهتْ بلذيذ العيش ناعمةً ... وما تبالي بشعبٍ عيشُه خشِنُ
بل تحسب الناس كالأبقار تحلبها ... في كل يوم لها من ضرعها لبنُ
تحوز منهم حصاد الجهد مرغِمةً ... يعطونه رغم فقرٍ فيه قد وهَنوا

وأدخلـــتهم حروبـــاً مـــا لهـــا ســـببٌ   إلا ســـــفاهةُ عقــــلٍ هـــــذّه الأفَـــــنُ
ذاقـــوا بهـــا الويـــل أعوامـــاً تعـــذّبهم   ومـــا اســـتراح ســـوى مـــن لفّـــه الكفـــنُ
مـــا مـــن شـــجاع لـــدى الطـــاغوت يردعـــه   فكـــل مــــن حولــــه أرداهـــم الجـــبُنُ
ومـــا لديـــه حكـــيم الـــرأي ينصـــحه   فكـــل خلاّنـــه فـــي غَـــيّهم قطنـــوا
إن حـــاوروه فهـــم أســـرى لنزوتـــه   أو كلّمـــوه فهـــم فـــي ســـمعه رطنـــوا
كـــلٌ يخـــاف اصـــطلاماً عنـــد رؤيتـــه   فلـــيس يلقـــاه مـــنهم قائـــلٌ لسِـــنُ
مـــالوا علـــى الشـــعب ســـيفاً بـــالهوى قطعـــوا   منـــه الـــرؤوسَ وفـــي أحشـــائه طعنـــوا
خاضـــوا دمـــاءه مرتـــاعين مـــن نفَـــسٍ   للحـــق يُصـــعده مـــن صـــدره الشـــجَنُ
فقتّلـــوا خيـــرة الـــداعين فـــي عمـــلٍ   أن يُكشـــف الكـــرب عـــن دنيـــاه والحـــزَنُ
وأكثـــروا فـــي بنيـــه الرعـــب يـــدفعهم   لمنـــزل الضـــيم فـــي أنحائـــه ســـكنوا
يبكـــون فـــي ظلمـــةٍ تخفـــي مـــدامعهم   ولـــيس يســـعدهم مـــا يجلـــب الوســـنُ
فقـــرٌ وســـقمٌ وخـــوفٌ كـــان يشـــملهم   ولـــيس مـــن طـــارقٍ فـــي رفقـــه أمنـــوا
أو مـــن طبيـــبٍ يـــداوي عســـر علّـــتهم   أو مـــن غنـــيّ لهـــم فـــي مالـــه ثمـــنُ
قـــد أرهقـــتهم يـــد البـــاغي فـــلا أمـــلٌ   يلـــوح إلا بمـــــرّ اليـــــأس مقتـــــرنُ
فـــالأرض ضـــاقت بهـــم مـــن كـــل ناحيـــة   وفـــي الســـماء غيـــاث الله مختـــزَنُ
لـــيعلمَ اللهُ مـــن أنصـــارُ شـــرعته   ومـــن أطـــاعوا هـــوى البـــاغين أو ركنـــوا
لمَـــن يبـــدّل شـــرعَ الحـــق مفســـدةً   ويحكـــم الخلـــقَ ظلمـــاً ملـــؤه إحَـــنُ
حتـــى أتـــى أمـــر ربّ الكـــون منتقمـــاً   مـــن طغمـــةٍ حكمـــت فـــي محوهـــا الســـننُ
فحطّـــم القـــاهرُ الجبّـــارُ عســـكرَها   وهـــدّ قلعتَهـــا ناموسُـــه الرصِـــنُ
بـــأنّ مـــن شـــيّد الطغيـــانُ دولتَـــه   لا بـــدّ يومـــاً بقبـــر الـــذلّ منـــدفنُ

وأنّ ســـارق مـــال النـــاس مفتقـــرٌ ... وظـــالم النـــاس قطعـــاً ســوف يُمـــتهَنُ

وتـــابعوه الـــى نـــارٍ ويتـــبعهم ... ذلّ المهانـــة مـــا حلّـــوا ومـــا ظعنـــوا

والكِبْــرُ والفخــر بالعـــدوان منقلـــبٌ ... صُـــغراً وذلاً يجلّـــي ســـرّه العلَـــنُ

فالمجـــدُ لله ربـــاً واحـــداً حكَمـــاً ... فـــي حُكمـــه الخيـــر والإنعـــام والأمَـــنُ

أوصـــى بشـــرعٍ لكـــل الحـــاكمين بـــه ... دســتورُ حــقٍ لفــرض العــدل مــؤتمَنُ

مَـــن حـــاد عنـــه هـــوى دنيـــاً وآخـــرةً ... وســـيمَ لعنـــاً كمـــا أســـلافُه لُعِنـــوا

يـــا شـــعبُ فاقصـــدْ لحكـــم الله مقتـــدياً ... بمـــا أراد الحســـينُ الثـــائر الـــرزِنُ

إذ ثـــار يطلـــب حكـــمَ الله فـــي بلـــدٍ ... بـــالكفر يحكمـــه مســـتهتَرٌ عفـــنُ

فســـطّر الســـبطَ والأنصـــارُ ملحمـــةً ... لطالـــب الغـــوث منهـــا عـــارضٌ هـــتِنُ

يُحيـــي نفوســـاً أمـــات الضـــيمُ دوحتَهـــا ... فمـــا يـــرفّ لهـــا مـــن يأســـها فـــنَنُ

فبالحســـين يعـــود الشـــعبُ منتفضـــاً ... ليأخـــذَ الثـــأرَ ممّـــن صـــدرَه طحنـــوا

ممّـــن ســـعوا فـــي فســـاد الأرض مـــنهجُهم ... جَـــورٌ وفســـقٌ علـــى آثامـــه مرَنـــوا

يـــدعون كـــل أثـــيمٍ فـــي محـــافلهم ... بـــالعطر يســـتر مـــا فاحـــت بـــه الـــدّمنُ

ليخـــدعوا النـــاسَ أن الـــدين مبتعـــدٌ ... عـــن السياســـة لا ترقـــى بـــه المـــدنُ

وأنـــه يجعـــل الأوطـــانَ مصـــطرعاً ... فيـــه المـــذاهبُ بالأحقـــاد تضـــطغنُ

فـــلا خـــلاصَ ســـوى فـــي تركـــه طَقُســـاً ... يخوضـــها مـــن هـــوى الكهّـــان مـــا كهَنـــوا

وأغفلـــوا أنّ فـــي الاســـلام أنظمـــةً ... تـــزول فـــي ظلهـــا الآفـــاتُ والمِحـــنُ

ومـــا حوتـــه دســـاتيرٌ ملفّقـــةٌ ... أملـــى مظالمَهـــا مَـــن للهـــوى ذعِنـــوا

مـــن ساســـة الغـــرب والشـــرق الـــذين نمـــوا ... فـــي حمـــأة الكفـــر مـــن إلحادهـــا شُـــحِنوا

فحـــاربوا كـــل ديـــنٍ لا يُحِـــلّ لهـــم ... مـــا شـــرّعوا مـــن فســـادٍ أو بـــه أذِنـــوا

وأنكروا دولةً للحق أنشأها   حُكمُ الرسول بها يستيقن الفطِنُ
وأعلنوا رسمَ عِلمانيّةٍ بدَلاً   من شِرعة الله،صبغاً تحته درَنُ
وطبّقوها فلا عينٌ رأت أثراً   من حُسنها أو وعتْ من عدلها أذَنُ
فهل تفيق شعوب الأرض من وسَنٍ   غشّى رؤاها وغابت عنده الفِطَنُ
أم تستمرّ بنومٍ في سفائنها   يرمي بها الموجُ حتى تغرق السفنُ
وأنت يا شعبُ هل تصحو لما مكرت   بك الشياطينُ مكراً شرّه ضمنوا
إذ أطلقوا فيك أحزاباً مفرّقةً   وبيتُ مالك مجموعاً لها مؤنُ
حتى غدوتَ بلا زادٍ ولا سكَنٍ   أنت المشرّدُ من أرضٍ بها عدَنوا
وبعضهم يدّعي الاسلامَ منهجَه   وهو العدوّ لدينٍ كله مِننُ
ما وافق الدينَ مَن يدعو لتفرقةٍ   دعا لإزهاقها القرآنُ والسُننُ
وما تديّن من أضحتْ مصالحُه   تقوده كحمارٍ قاده الرسَنُ
يخادع الناسَ في زهدٍ يبيّنه   وقد ترهّل منه الروحُ والبدنُ
يدعو لبُعدٍ عن الإسراف في أكُلٍ   وهو الأكولُ بديناً همّه السمَنُ
وينصح الناسَ أنْ أدّوا أمانتكم   وهو الخؤونُ بمالٍ حين يؤتَمنُ
ويدّعي دجلاً في الدين معرفةً   وما تولاّه إلا الجهل والضِننُ
لا يعرف الشعبَ إلا وهو منتخِبٌ   نوّابه علّه إياه يأتمنُ
وما يواتيه في الدنيا سوى فشلٍ   إن فاز يوماً فيومَ العسر يُمتَحنُ
فيُنزل الشعبُ من خانوا أمانته   في مهبَط الذلّ يغشاهم به الجَننُ
والمخلصون لشرع الله يرفعهم   حتى تُضيءَ بهم في الظلمة القُننُ
مستهدياً بحماة الحقّ عندهمُ   حلّ وعقدٌ لما يأتي به الزمنُ